

2020

## فقر القدرات السكانية معوقا للتنمية

Hareth Ayoub

جامعة الموصل العراق, ayoubha@jinan.edu.lb

Faress Albayati

جامعة الموصل, albayatifa@jinan.edu.lb

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljnan>



Part of the [Inequality and Stratification Commons](#), and the [Social Justice Commons](#)

---

### Recommended Citation

Ayoub, Hareth and Albayati, Faress (2020) "فقر القدرات السكانية معوقا للتنمية," *الجنان Al Jinan*: Vol. 4 , Article 6.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljnan/vol4/iss1/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

د. حارث حازم أيوب

أستاذ مساعد في التنمية الاجتماعي  
قسم علم الاجتماع - كلية الآداب  
جامعة الموصل

فراس عباس فاضل البياتي

مدرس الديموغرافية الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع - كلية الآداب  
جامعة الموصل

## فقر القدرات السكانية معوقا للتنمية دراسة تحليلية

### المقدمة

الفقر ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة اقتصادية واجتماعية وربما سياسية وتاريخية. ويختلف مفهوم الفقر باختلاف البلدان والثقافات والأزمنة. ولكن من المتفق عليه ان الفقر هو حالة من الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء، كما ونوعا، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني، والحرمان من تملك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات. وإلى جانب الحرمان المادي يشخص البعض أوجها أخرى للفقر من أهمها التهميش والاعتمادية، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات وممارسة حرية الاختيار والتصرف بالأصول الإنتاجية ومواجهة الصدمات الخارجية والداخلية، وعدم الشعور بالأمان. عليه يمكن القول إن هناك أنواع مختلفة من الفقر هي: الفقر المادي وفقر المشاركة وفقر الاستقلالية وفقر الحماية.

تضمن البحث أربعة مباحث إلى جانب المقدمة، تناول المبحث الأول الإطار النظري

والمنهجي للبحث، تضمن (مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومنهجية البحث، ومفاهيم البحث). أما المبحث الثاني الحرب وفقر القدرات البشرية في العراق وفيه توضيح لآثر الحرب في فقر القدرات البشرية في العراق، وجاء المبحث الثالث: البعد التنموي لفقر القدرات السكانية وتحديات المجتمع الذي فيه تصور لواقع فقر القدرات في المجتمع العراقي من خلال (الواقع المعيشي، والإنتاج، البطالة). وأخيرا ضم المبحث الرابع النتائج والتوصيات.

## **المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث**

### **مشكلة البحث**

يعتبر الفقر وجهة عاكسة لصور التمايز الاجتماعي واللامساواة، وانعدام العدالة، حيث ارتبط مفهومه بشكل مباشر باستشارة واحتكار البعض على جانب أكبر من الموارد المتاحة على حساب الآخرين، ويعد الفقراء الأكثر ارتباطا بالتنمية والتخطيط، ويعد فقر القدرات البشرية إحدى أنواع الفقر الأكثر أثرا في حياة السكان والمجتمع، ولظاهرة فقر القدرات البشرية انعكاسات سلبية على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية للمجتمع، ولما يترتب على ذلك من انعكاسات سلبية على الأوضاع السياسية والأمنية في المجتمع العراقي وتعد من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج الى متابعة من قبل الجهات المتخصصة، وللأسف انتشرت هذه الظاهرة بين سكان العراق بسبب الظروف التي يمر به المجتمع العراقي منذ العقود الثلاث المنصرمة

### **أهداف البحث**

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. توضيح مفهوم فقر القدرات البشرية، وأهم مسببات ظهور فقر القدرات في العراق.
٢. الكشف عن تحديات سكان العراق في مواجهة فقر القدرات البشرية.
٣. تحديد أهم مؤشرات فقر القدرات البشرية لدى سكان المجتمع العراقي.
٤. التركيز على البعد الديموغرافي والتنموي لفقر القدرات البشرية في المجتمع العراقي.
٥. اقتراح إستراتيجيات معينة في ظل نتائج الدراسة للحد من فقر القدرات البشرية في المجتمع العراقي.

### **أهمية البحث**

١. إن ظاهرة فقر القدرات البشرية تشكل في أسبابها ونتائجها فصولا هامة في الخطاب التنموي، وتفرض بظلالها أثارا سلبية على مسار التقدم والإنماء في العراق.

٢. أصبحت الحاجة ملحة للتوعية بظاهرة فقر القدرات باعتبارها خطرا يهدد سكان العراق، والتخطيط التنموي.

٣. هذه الظاهرة تحتاج الى جهود كبيرة للحد منها ومعالجتها ، من اجل النهوض بالواقع الاقتصادي والتنموي للمجتمع العراقي .

### منهجية البحث

اعتمد البحث منهجين لبلوغ أدق النتائج وهما ( المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي<sup>(١)</sup> )

### مفاهيم البحث

مفهوم الفقر عموما مثله مثل باقي مفاهيم العلوم الإنسانية والسلوكية التي تحتوي على مضامين ودلالات فلسفية ومعرفية بالمجتمع والانسان، والتي غالبها لا تنال الاجماع عليها ، فالفقر اختلف ويختلف بشأنه معظم المفكرين بتحديد مفهوم جامع له ، فالاختلاف بين علماء الاقتصاد يبدو جليا خصوصا عندما يستعملون المعايير الكمية في التحليل ، وعلماء السلوك يركزون اكثر على الأبعاد الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

### ١. الفقر في تعريف الفقر<sup>(٣)</sup>.

أولا: نشير إلى شيوع استخدام هذا المفهوم (الفقر) في الأدبيات الاقتصادية والاجتماعية والتنمية المعاصرة، بما لا يتطابق بالكامل مع النظرة السابقة إلى ظاهرة الحرمان في المجتمعات التقليدية، او في العقود التي سبقت الانفجار المدوي لنماذج التنمية المختلفة في بداية الثمانينات. وبهذا المعنى فهو مفهوم جديد.

ثانيا: ان تعبير الفقر شائع في الاستخدام اليومي بين الناس، ويجري تحميله مضامين مختلفة، منطبقة بالتكوين التاريخي الثقافي والاجتماعي، كما بالخصائص الاقتصادية للمجتمع المعين، بالإضافة إلى كونه يحمل موضوعيا مضمونا مستقى من معايير كونية إنسانية الطابع.

وفي الممارسة العملية للنشاط المعرفي، سيما المخصص منه لكي يتحول إلى سياسات أو محفزات للعمل الاجتماعي ونشاط الناس، لا يمكن التخلص بالكامل من الالتباس الكامن بين التحديد النظري الدقيق لمفهوم الفقر (اذا أمكن إيجاد مثل هذا التحديد بشكل مرض)، وبين

١- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٦٥

٢- ميلاد مفتاح الحراثي، الفقر وإشكالية التنمية والديمقراطية في ظل العولمة، مجلة شؤون عربية، العدد ١٣٨، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، مصر، ٢٠٠٩، ص ٧٠

٣- أديب نعمه، خطوط الفقر ونسبة الفقراء في لبنان التسعينات، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، لبنان ١٩٩٩. ص ٢٤ وما بعدها

الفهم الشائع أو الشعبي لهذا التعبير. وفي وعي هذا الالتباس الموضوعي يكمن أحد المداخل التي تساعد على تجنب بعض سوء التفاهم المحتمل في تقييم هذه الظاهرة ودراساتها وقياسها.

على هذا الأساس يجب التمييز بين الفقر من حيث هو مفهوم وبين الفقر من حيث تعبير شائع في الخطاب الشعبي العام. وثمة اختلاف هام بين الاثنين. فالفقر من حيث هو تعبير شعبي، هو تصور اجتماعي- ثقافي متحرك وخاص عن حال اجتماعية فردية أو جماعية. والفقر من حيث هو مفهوم الفقر هو مقولة اقتصادية أو اجتماعية أو تنموية، اصطلاحية، تجري محاولات قياسها بأكبر قدر من الدقة بحيث تقترب تعبيراتها من الفهم الشائع، ولكن دون أن تتطابق معه.

### **التعريف الإجرائي للفقر**

عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة.

### **٢. فقر القدرات البشرية**

وهو عجز السكان (وخاصة الفئة السكانية الشابة) عن امتلاك القدرات والمهارات البشرية اللازمة لضمان إحقاقيات الرفاه الإنساني في كيان اجتماعي ما، شخصا كان أو أسرة أو مجتمعا محليا<sup>(١)</sup>.

### **التعريف الإجرائي لفقر القدرات البشرية**

هو العجز وعدم امتلاك القدرات والمؤهلات من قبل السكان وخاصة الشباب لتحقيق الرفاه وسد حاجاتهم وتحقيق ذاتهم في المجتمع.

---

١ - تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢ صفحة

## المبحث الثاني الحرب وفق القدرات البشرية في العراق

لا تخلو أي ظاهرة في المجتمع من مسبب لها، بل في الكثير من الظواهر تجتمع العديد من المسببات لتكوينها في المجتمع، وبما أن ظاهرة فقر القدرات تعد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي تغلب أكثر من عامل في تكوين الظاهرة إلا أنه في رأينا ان الحروب التي فرضت على سكان العراق كانت الأكثر اثرا في انتشار ظاهرة فقر القدرات البشرية بين سكان العراق. الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) قرابة عقد من الحرب دامت بين القوات العراقية والقوات الإيرانية، وراح ضحيتها الملايين من البشر اغلبيهم من الشباب الذين يتراوح أعمارهم (١٨-٤٥) سنة وهي القوة البشرية للبلد، خاضوا أشرس المعارك الطاحنة، وتشير الإحصائيات إلى أن حوالي (١٠٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠٠) عراقي قضى نحبه بين عامي (١٩٨٠-١٩٨٨) نتيجة الحرب، وان حوالي (١٤٠٠٠٠) مفقود في تلك الحرب، هذا بدوره أثر سلبا على القدرات البشرية للمجتمع العراقي وخاصة القوى العاملة (الشباب). اما حرب الخليج الأولى ١٩٩٠. بدأت معاناة أخرى للعراقيين تمثلت في حرب الخليج الأولى هذه الحرب لم يسلم المدنيون ولا العسكريون فبالرغم من قصر مدتها إلا أنها خلفت الكثير من الضحايا من السكان في العراق إذ تقدر الإحصائيات أن حوالي (١٥٠٠٠٠) نسمة عدد الضحايا من العسكريين والمدنيين الذين ماتوا جراء القصف واستخدام الأسلحة المتنوعة<sup>(١)</sup>. وتأثرت البنى الاقتصادية والاجتماعية والتربوية في المجتمع بسبب استهدافها. ومن ثم الحرب الاقتصادية (١٩٩٠-٢٠٠٣) حرباً جديدة على المجتمع العراقي، بل جديدة على التاريخ المعاصر أيضاً إذ لم يشهد التاريخ المعاصر حرباً اقتصادية كالتي فرضت على العراق، فرضت العقوبات الاقتصادية على العراق على خلفية اجتياحه للكويت بموجب القرار المرقم (٦٦١) في ٦/٨/١٩٩٠ وهو من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة المتعلق باستخدام التدابير غير العسكرية، وأعقبه القرار (٦٧٨) الصادر في ٢٩/١١/١٩٩٠ الذي أجاز استخدام القوة ضد العراق. حوصر العراق حصاراً شاملاً وعاما على كافة الأصعدة (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية .... وغيرها )، وكان سكان العراق هم الضحية الأولى فاستهدفت البنى التحتية للبلد فحرم الشعب من توفير احتياجاته الحياتية وشلت حركته التنموية، فبدأت اكبر معاناة للشعب العراقي حيث انتشر المرض، والفقر، والبطالة، والأمية .... وغيره من مظاهر الحياة التي عصفت بأرواح سكان العراق وتشير الإحصائيات إلى أن العراق فقد في عقد التسعينيات ما يقارب (مليون) من سكانه اغلبيهم من الأطفال والشيوخ والأمهات، بسبب الحصار والحرب الذي سبق الحصار، وكانت

١ - جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤٤.

نقطة انطلاقاً فقر القدرات البشرية في المجتمع العراقي من حيث بيان المؤشرات المباشرة لفقر القدرات البشرية في المجتمع كـ (الأمية، وسوء التغذية، وانخفاض متوسط العمر، انتشار الأمراض..... وغيرها). ومؤشرات غير مباشرة كـ (عدم إشباع الحاجات الأساسية، ونقص الخدمات، والحرمان.. وغيره). وأخيراً حرب ٢٠٠٣ واحتلال العراق، ومع الألفية الثالثة فرض على العراق حرب جديدة انتهت باحتلال العراق وانهيار كافة مؤسساته (المؤسسة السياسية، والمؤسسة الأمنية، والمؤسسة الصحية، والمؤسسة الاجتماعية، والمؤسسة الاقتصادية... وغيره) خلق بذلك فجوة أمنية في العراق واخذ العنف يسري في شوارع البلد وفقد العراق بسبب الاحتلال، والانفلات الأمني، والحروب الأهلية مئات الآلاف من سكانه.

وبعد عام ٢٠٠٣م اخذ العنف الاجتماعي والاقتصادي يفتك بسكان العراق وما نتج عن العنف السائد في العراق نتيجة لغياب الأمن إلى جانب التدهور في الخدمات المقدمة إلى السكان في سد حاجاتهم اليومية أخذت الأوضاع السائدة تحصد أرواح السكان سواء بشكل جماعي نتيجة لقصف عسكري أو انفجار سيارات مفخخة أو القتل العمدي وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع معدلات الوفيات في العراق بعد عام ٢٠٠٤ إلى ٢,٤٪ عن عام ٢٠٠٠، أعربت بعثة منظمة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) عن قلقها إزاء التصعيد الأخير لأعمال العنف التي أدت إلى تشريد أعداداً كبيرة من السكان في مناطق مختلفة من البلاد. وأشارت البعثة إلى أن عدد المشردين داخل العراق يقدر بحوالي (١,٣) مليون فرد، أي ٥٪ من مجموع سكان البلاد تقريباً، موضحة بأن أعداد كبيرة من السكان قد تم تشريدهم منذ فترة طويلة تعود إلى بداية الثمانينات من القرن الماضي. وبين البيان أن تزايد العنف والتوترات المتواصلة أدت إلى تشريد آلاف السكان من مساكنهم<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث:

#### البعد التنموي لفقر القدرات السكانية وتحديات المجتمع

إن المراقب للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق في العقود الثلاث المنصرمة لا يخرج بانطباع يدعو إلى التفاؤل، فمظاهر الحرب لا تزال ماثلة للعيون، بل إن الحرب ذاتها لا تزال قائمة وهي واقعة كل يوم، موقعة خسائر بشرية ومادية واقتصادية واجتماعية بالمجتمع، ولا زالت آثار الحصار الاقتصادي تسكن كل بيت من بيوت العراقيين. وطن اقتصاده منهك ومرافقه مدمرة وبنيته التحتية تحتاج إلى مليارات الدولارات لإعادة بنائها وتثقل كاهله ديون باهظة، فقد مر العراق بحروب طاحنة كلفته خسائر اقتصادية بقيمة ٨٣٠ مليار من الدولارات منها ٤٥٠ مليار

١- لمياء الركابي، العنف في العراق، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ٧٦، ٢٠٠٧، ص ٢٧٢.

خسائر الحرب العراقية الإيرانية و٢٣٠ مليار خسائر الغزو العراقي للكويت و١٥٠ مليار بسبب الحصار التجاري والمالي الشامل الذي فرض على العراق خلال الـ ١٣ عاماً المنصرمة ، ثم جاءت الطامة الكبرى بالإحتلال المدنس الغادر الذي لا يرى إلا مصلحته واقتصاده هو لا اقتصاد الغير. ونلخص الواقع الاقتصادي لسكان العراق من خلال المحاور التالية.

### ١. المستوى المعيشي والدخل

إن انخفاض الوضع الاقتصادي يُظهر تأثيراً في كافة الجوانب الحياتية كافة إذ اتجه مؤشر الحياة نحو الانخفاض أو الهبوط بصورة عامة ومؤشر التنمية بصورة خاصة، وهذا بدوره انعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية، أي مستواها المعيشي والذي يعد الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة والتصدي للمخاطر، هذه الظروف حرمت الأسرة العراقية من تحقيق الكثير من مشاريعها، ولعدم استطاعة أجهزة الدولة مساندتها بالقدر الكافي فإن قسوة الوضع وانهاياره قاد المجتمع في أغلبه إلى مستوى الفقر، وبالتالي شلت قدرة الأسرة على ممارسة واجباتها تجاه أفرادها بشكل يحقق لهم العيش بعيداً عن تهديدات المخاطر الحياتية، والتي يكمن في آخر مشوارها شبح الموت. بانث ظواهر الأثر المعيشي وتدهوره واضحاً على الجانب التغذوي، والذي بدوره اثر سلباً في الجانب الصحي وبقية الجوانب الحياتية الأخرى ففي المستوى المعيشي كان أثره واضحاً في حياة الأسرة العراقية فكان المواطن العراقي قبل الحصار وعلى سبيل المثال عام (١٩٨٨) ينفق نصف راتبه الشهري لشراء الغذاء ويخصص نسبة لشراء الملابس والأثاث والمفروشات والسلع المنزلية، في حين صار اتجاه الأسرة العراقية مقتصرراً على استهلاك المواد الغذائية وأساسيات الحياة والدواء فلم تعد الأسرة تنفق لشراء الملابس والأثاث لارتفاع أسعارها بشكل عال، ولم يعد يكفي الموظف العراقي ما يتقاضاه من راتب شهري لسد حاجاته وإنما اخذ يستخدم مخراته السابقة لسد النقص في حاجاته الغذائية<sup>(١)</sup>، لذا انقلبت كل الموازين بسبب الحصار، وخاصة الوضع الاقتصادي والمعيشي بخطوات سريعة وبمعدل تضخم مفرط جداً تمثل في انخفاض هائل في قيمة العملة المحلية (الدينار العراقي) مقابل العملات الأجنبية، وخاصة الدولار الأمريكي<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك مؤشراً على انخفاض نوعية الغذاء الذي يستطيع الفرد الحصول عليه، وكذلك نوعية السكن ونمطه، وفرص التعليم وقد كشفت الدراسات عن الارتباط الوثيق بين معدلات الوفيات ومتوسط الدخل الشهري للفرد فكلما انخفض الدخل الشهري ارتفعت معدلات الوفيات). وفي تقرير لجنة الصليب الأحمر عام ٢٠٠٠ أشارت إلى أن تدهور الوضع الاقتصادي

١- فاخته شاكر رشيد، الحقوق الاقتصادية للأسرة العراقية في ظل الحصار، بحث مقدم إلى الاتحاد النسائي العربي العام، ندوة

العائلة العربية في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، بغداد، ايار ١٩٩٤، ص ١٢.

٢- رواء زكي الطويل، الأبعاد الصحية للحصار على العراق، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٠ ص ٩٠.



والصحي للعراقيين اثر سلباً على إدامة المستشفيات والمراكز الصحية في العراق والمعاناة في مشكلة خزن الأدوية، بسبب الانقطاعات الطويلة للتيار الكهربائي مما يؤدي إلى تلف الأدوية وفسادها من جانب آخر فإن الأطفال يعانون من مجموعة من الأمراض والتأثيرات النفسية المتمثلة بالاضطرابات وإشكالات النوم والتركيز مما سيكون له أثار على الأنماط السلوكية للأطفال في المستقبل<sup>(١)</sup>.

يكشف ذلك أهمية المستوى الاقتصادي للأسرة وخاصة المعيشي وتعزز ذلك إحدى الدراسات العراقية، التي توصلت إلى أهمية الدخل الشهري في تأثيره على الصحة والمرض مما له إسهام في تقدم حياة الأسرة، إذ يمكنها من علاج مختلف مشاكل الحياة وخاصة الصحية ويلاحظ أن (نصفاً) من الوفيات وخاصة وفيات الأطفال الرضع تقريباً تحصل عند عوائل ذات دخول منخفضة جداً، والتي كان يمكن عدها متوسطة في عام ١٩٨٣<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتضح أن الحصار المستمر على العراق كان سلاحاً تدميراً استهدف الإنسان العراقي بلا تمييز، ولم يكتف بتحطيم التنمية العراقية بجانب معين من الجوانب (المعيشية والغذائية والصحية) فحسب، وإنما امتد إلى كل نواحي الحياة المختلفة وكانت الحياة الاجتماعية مصب كل الدمار الذي أدت إليه الحرب وإنما امتد إلى كل المجالات الحيوية في الحياة الأسرية تغيرت خصوصاً أحوالها الاجتماعية فزاد التفاوت الطبقي وتغيرت المستويات الطبقيّة لكثير من الأسر، وحدث تسلق طبقي طبقي، كما حدث في المقابل تردي طبقي حيث تغيرت ظروف وأحوال الكثير من الأسر ونقلتها من طبقة إلى طبقة أخرى سواء من العليا إلى الدنيا أو بالعكس فيما يشبه القفزة السريعة<sup>(٣)</sup>. كما وزادت نسبة حالات التفكك الأسري (الطلاق)، بسبب الظروف المعيشية الصعبة (سواء في المدينة أم في الريف) أي بسبب الفقر الذي يجعل الزوج في موضع اتهام بالتقصير لعدم استطاعته تحصيل مقومات العيش لعائلته فيؤدي إلى تحطيم معنوياته فيجد نفسه في مشاحنات وصراعات مستمرة مع زوجته وأولاده، ويسبب هذا جواً من التوتر داخل الأسرة ينتهي بوقوع الطلاق<sup>(٤)</sup>.

وتشير إحدى الدراسات إلى أهم الأسباب التي تجعل معدل وفيات الأطفال وخاصة

١- شبكة اعلام العراق، المنظمات والطفولة، ٢٠٠٢، ص ٥.

٢- محمد طه الغنام، تحليل أنماط واتجاهات وفيات الأطفال الحديثي والولادات الميتة في العراق، رسالة ماجستير في علم الإحصاء (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٣، ص ١١٣.

٣- فتار سالم عطوان، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الأطفال الرضع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

٤- إيمان عبد الوهاب موسى، الآثار الاجتماعية للطلاق، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ١٩٩٨، ص ٥٤.

الأطفال الرضع عالية في الطبقة الدنيا الفقيرة وهي ضعف أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمد عليها الأسر الفقيرة، كشفت نتائج الدراسة الميدانية، أن هناك علاقة بين انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة، ونسب وفيات الأطفال، فكلما انخفض المستوى الاقتصادي للأسرة شكل سبباً لحدوث وفاة فيها وتحققت الفرضية التي مضمونها هناك علاقة بين ارتفاع نسب وفيات الأطفال وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة<sup>(١)</sup>.

## ٢.٢ الإنتاج

استهدفت المراكز الإنتاجية للاقتصاد العراقي وخصوصا في حرب الخليج الأولى وبشكل كبير، ومن ثم الحصار الاقتصادي الذي يعد آفة العصر بالنسبة لسكان العراق، إن كل مواقع الإنتاج الزراعي والصناعي كانت هدفا رئيسيا للحرب، كما ساهم الحصار الاقتصادي بتضخيم الآثار السلبية على هذا القطاع الحيوي وعلى النحو التالي:

١. انخفاض إنتاجية التربة في اغلب مناطق العراق بعد الحرب، وبدرجة ملحوظة ان لم نقل تدميرها، فكانت التربة فقدت قوامها الأصلي بسبب العديد من العوامل والمؤثرات منها تلوث التربة بسبب تسرب المواد الكيميائية والنفطية مما اثر على نشاط الأحياء المجهرية واللازم لخصوبتها وتغدق الأراضي الزراعية وتملحها بسبب تعطل المضخات اللازمة لسحب مياه البزل، وجاء ذلك كنتيجة غير مباشرة لتأثيراتها وكانت تلك المساحات قد قدرت بأكثر من مليوني ونصف هكتار<sup>(٢)</sup>.

٢. شحة الأسمدة الكيماوية والبذور المحسنة والآليات اللازمة لخدمة الأرض وتطوير إنتاجيتها وكانت معامل الأسمدة العراقية متوقفة عن العمل لتضررها الشديد نتيجة القصف الجوي الصاروخي الشرس وتشير الإحصائيات الزراعية بان تناقصا خطيرا في إنتاج المحاصيل كان قد لوحظ عام ١٩٩١، مقارنة بالأعوام التي سبقت فرض الحصار<sup>(٣)</sup>.

٣. انتشار الآفات الزراعية من حشرات وأعشاب ضارة وقوارض وفطريات وما إلى ذلك وتعرثر عمليات مكافحة الكيماوية بسبب شمول المبيدات بقرارات الحظر الاقتصادي أيضا، ناهيك عن ارتفاع أسعار المبيدات وكثرة الأنواع المغشوشة منها في الأسواق التجارية، مما أدى إلى استفحال أمر الآفات الزراعية.

١- فراس عباس فاضل البياتي، وفيات الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ٢٠٠٤، ص ١٢٦

٢- مثنى عبد الرزاق العمر، واقع الغذاء والتغذية، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢، ٢٠٠٠، ص ١٤٠.

٣- جمهورية العراق، وزارة الزراعة، الإحصاءات السنوي، ١٩٩٢، ص ٣٤

من الواضح أن كل ما تردد عن خطط إعادة تأهيل الاقتصاد العراقي لتجاوز سنوات الدمار والتدهور والعودة بذلك البلد إلى الوضع اللائق به قد ذهبت أدراج الرياح في ظل حالة غير مسبوقة من التردّي الأمني باتت تجهض أي فرص لخروج العراق من مأزقه الراهن. وتؤكد الأرقام المتاحة حجم المحنة التي يعيشها العراق نتيجة التدهور الذي أصاب كافة قطاعاته الاقتصادية الحيوية علي مدى السنوات الأخيرة بما في ذلك أهم قطاعاته الأولي، صناعة النفط والتي خسرت عائدات كانت مفترض تحقيقها قدرت بنحو ٢٤ مليار دولار. وقد أدى الحصار الاقتصادي المفروض على العراق من الأمم المتحدة عام ١٩٩٠ إلى تدهور الناتج المحلي الإجمالي ولم يؤدي احتلال العراق إلى الخروج من هذا المأزق، حيث أكدت وزارة التجارة العراقية في مذكرة رسمية يناقشها وزراء التجارة والاقتصاد العرب خلال اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي في دورته الـ ٨٠ على أن الناتج المحلي الإجمالي للعراق انخفض من ٥٢,٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٤١ مليار دولار عام ٢٠٠٦ نتيجة تدمير البنية الأساسية للاقتصاد العراقي. وبالطبع كان من الطبيعي أن تنعكس آثار ذلك التدهور الذي لحق باقتصاد العراق على حياة المواطن حيث هبط متوسط دخله السنوي من ٤٢١٩ دولارا عام ١٩٧٩ إلى ١٤٥٦ دولارا عام ٢٠٠٦ في الوقت الذي تجاوزت نسبة البطالة بين أفراد الشعب العراقي ٦٠٪. ووصلت معدلات التضخم إلى ٦٣٪ عام ٢٠٠٦، فيما انخفضت مستويات إنتاج النفط لتصل إلى مليوني برميل يوميا. وأشارت الوزارة في مذكرتها التي أوردتها وكالة الأنباء الكويتية «كونا» إلى أن نسبة من يحصلون على مياه شرب آمنة انخفضت من ٨٣٪ إلى ٨١٪ خلال نفس الفترة كما ارتفع حجم البطالة إلى ٦٠٪ من قوة العمل التي تبلغ ٧ ملايين نسمة. وأوضحت المذكرة أنه بعد مرور أربع سنوات على الاحتلال فإن مساهمة القطاعين الزراعي والصناعي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت ٧,١٪ و ١,٥٪ على التوالي عام ٢٠٠٦ وهي نسبة منخفضة جدا بينما بلغت نسبة مساهمة القطاع النفطي أكثر من ٦٣٪.

وأكدت المذكرة أن هذه المؤشرات المتدنية تعكس مدى تدهور الأوضاع الاقتصادية في العراق ولذلك فإن النهوض بالاقتصاد العراقي وتحسين الأوضاع البشرية المتردية يتطلبان تضافر جميع الجهود من أجل خروج العراق من هذا المأزق، حيث طالبت من الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة المشاركة بفاعلية في إعادة أعمار العراق وإعادة تأهيل اقتصاده. هذا ويصل الاحتياطي النفطي المؤكد للعراق إلى أكثر من ١١٥ مليار برميل ليحتل المركز الثالث بعد إيران والسعودية على مستوى العالم، ويمكن القول إن الشعب العراقي البالغ تعداده نحو ٢٧ مليون نسمة والذي كان بمقدوره أن يصبح واحداً من أغنى الشعوب في العالم يعيش اليوم ضمن أدنى درجات الفقر، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل من المسجلين في سجلات الوزارة في

بغداد وحدها أكثر من مليون عاطل. ويقدر العراق أن نحو ١٠٠ مليار دولار يتعين إنفاقها لإعادة البنية التحتية المدمرة بعد عقوبات استمرت منذ ١٩٩٠ وأعمال عنف مستمرة منذ أربع سنوات بعد الغزو الذي قاده الولايات المتحدة علي البلاد. وكان تقرير لوزارة النفط العراقية أشار إلى أن عملية إعادة الأعمار في العراق لا تزال تراوح مكانها في ظل غياب ضخ الأموال اللازمة من جانب وامتناع الشركات التي فازت بعقود عن تنفيذ تلك العقود بسبب الأوضاع الأمنية<sup>(١)</sup>.

### ٣. البطالة

إن المشكلات الاقتصادية التي واجهت العراق بدءاً من الحرب الإيرانية ومروراً بحرب الخليج وحتى الاحتلال الأمريكي وما صاحب ذلك من إيقاف للمشروعات الاقتصادية والتضخم الكبير وانحيار السوق، كل هذا زاد وبنسبة كبيرة حجم البطالة ولم تعد المؤسسة الاقتصادية بكل أقسامها قادرة على استيعاب العرض في العمالة ثم جاءت الضربة القاصمة عندما حلت قوات الاحتلال الجيش العراقي والأجهزة الأمنية وعدد من المؤسسات الحكومية وسرحت منتسبيها فدفعت بذلك إلى السوق أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة التي كان عليها البحث عن وسيلة للعيش لسد حاجاتها وحاجات أسرها المعيشية إذ ارتفعت البطالة في العراق وباتت تشكل نسبة ٦٠٪ من الأيدي العاملة القادرة على أداء المهمات العملية والوظيفية والفكرية<sup>(٢)</sup>.

### أبعاد البطالة

- البعد السياسي للبطالة : إن انتشار البطالة بين الشباب يؤدي إلى عزلهم عن بقية أفراد المجتمع وفقدان الثقة من جانبهم في النظم والمؤسسات الحاكمة مما يؤدي إلى خلخلة في الأوضاع السياسية والأمان الاجتماعي في أي مجتمع.
- البعد الاقتصادي للبطالة: يؤدي ارتفاع نسب البطالة بين الشباب إلى حدوث كساد وركود اقتصادي على المستوى المحلي والوطني في أي بلد، وقد تمتد آثاره أحياناً إلى خارج حدود الدولة، ذلك لأن أسواق العمل تتأثر بعضها ببعض داخل الدولة وبين الدول المختلفة، كما أن البطالة تتسبب في فقدان الكثير من المخرجات والدخل الذي لا يمكن تعويضه، كما أنها تؤثر تأثيراً مباشراً في حرمان الدولة والاقتصاد من المساهمات القيمة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة من جانب أكبر قوة منتجة في أي مجتمع وهم الشباب.

١- عاطف قبرصي، وعلى قادري، إعادة بناء العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨٢

٢- موفق ويسبي محمود وفراس عباس فاضل، باعة الأرضفة، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات موصلية، العدد (٩)، ٢٠٠٥، ص ٩.

• البعد الاجتماعي للبطالة : تؤثر البطالة بين الشباب بشكل كبير على نموهم وتطورهم خاصة بالنسبة لفرصهم في الاستقرار والزواج وتأسيس أسرة مستقلة وإنجاب الأطفال وبصفة عامة المشاركة في الحياة الاجتماعية ، كما أنها تؤدي إلى الحرمان من إشباع الحاجات الاقتصادية بسبب الدخل غير المستقر مما يحرمهم من التمتع بحياة كريمة وتجنب الشدائد ، كما أنها تتسبب في الحرمان الاجتماعي لهؤلاء العاملين ، حيث أنهم لا يشاركون في الأنشطة التي يمارسها بقية أفراد المجتمع والتفاعل الاجتماعي المرتبط بالتواجد في مكان العمل ، والذي يتأثر مباشرة بالاستبعاد عن العمل ، ويؤدي هذا الحرمان إلى حالة من التفكك أو التحلل الاجتماعي. تؤدي البطالة وآثارها إلى انتشار ظواهر اجتماعية ونفسية قد تتحول إلى أمراض تؤثر على الأفراد والمجتمع مثل انتشار اليأس والضعف والانتواء ، وهي أمراض تؤثر على المدى الطويل في صحة البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأي دولة ، بل قد تتولد منها مشاكل يمكن أن تتعدى حدود الدولة الواحدة وأخيرا فإن البطالة تسهم في فقدان وتدهور الإمكانات الخاصة بمستوى المهارات التي يتعلمها الشباب سواء في برامج التعليم أو التدريب أو أثناء العمل ، بالإضافة إلى فقدانهم الثقة في قدراتهم أو إمكانياتهم في الحصول على عمل ، والذي قد يؤدي إلى ظواهر وخيمة مثل انتشار الجريمة والوقوع في براثن الإدمان وغيرها من المسائل الاجتماعية الأخرى<sup>(١)</sup>.

## المبحث الرابع: النتائج والتوصيات

### نتائج البحث

١. ارتفاع مؤشر الفقر العام في العراق بشكل عام ، وفقر القدرات البشرية بشكل خاص في العقود المنصرمة.
٢. تنوع الأسباب المؤدية الى انتشار فقر القدرات البشرية في المجتمع العراقي بتنوع الظروف التي يمر به المجتمع وسكانه.
٣. تباين ابعاد فقر القدرات البشرية في المجتمع العراقي من النواحي (الاقتصادية، والاجتماعية، والديموغرافية).
٤. يعد فقر القدرات تحديا معوقاً للتنمية والتخطيط في المجتمع العراقي.

١- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ( البطالة أسبابها وطريقة مكافحتها )، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤٩٤.

## توصيات البحث

- توفر مؤسسات لتوليد قدرات ومهارات أفراد المجتمع: تعتبر مؤسسات التعليم ولا سيما العالي الأداة الرئيسية الأولى في توليد القدرات وتجديد المهارات .
- توسيع رقعة وحدود المشاركة بمعناها الشمولي: التعليم كأداة تمكينية يساهم في تعزيز قيم المواطنة الصالحة والتي تعتبر المشاركة احد مكوناتها الأساسية ، مما يساهم في توسيع رقعة المشاركة على مختلف الصعد والمستويات ،ويوفر مناخات أفضل لحراك إجتماعي فردي وجماعي .
- امتلاك الحقوق والحريات الأساسية: وفي القلب من هذه الحقوق الحق في التعليم بوصفه الممهد لمنظومة الحقوق السياسية والمدنية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تمثل في مجموعها سبباً تمكينياً في مواجهة فقر القدرات والمعارف .
- تطوير اقتصاد قادر على تشغيل القوى العاملة ولا سيما الشابة منها ، والعمل على توليد فائض يساهم في تغطية نفقات الدولة وتحديداً الموجهة لقطاع التعليم ، كي يشكل وسيلة تمكينية حقيقية.

## المصادر

- ١ . أديب نعمه، خطوط الفقر ونسبة الفقراء في لبنان التسعينات، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، لبنان ١٩٩٩.
- ٢ . إيمان عبد الوهاب موسى، الآثار الاجتماعية للطلاق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ١٩٩٨.
- ٣ . تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢ .
- ٤ . جمهورية العراق ، وزارة الزراعة ، الإحصاءات السنوي، ١٩٩٢.
- ٥ . جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨.
- ٦ . رواء زكي الطويل، الأبعاد الصحية للحصار على العراق، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٧ . شبكة اعلام العراق، المنظمات والطفولة، ٢٠٠٢ .
- ٨ . عاطف قبرصي، وعلى قادري، إعادة بناء العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
- ٩ . عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٧١.
- ١٠ . فاخته شاكر رشيد، الحقوق الاقتصادية للأسرة العراقية في ظل الحصار ، بحث مقدم إلى الاتحاد النسائي العربي العام، ندوة العائلة العربية في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، بغداد، ايار ١٩٩٤.
- ١١ . فراس عباس فاضل البياتي، وفيات الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ٢٠٠٤.

١٢. فنار سالم عطوان، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الأطفال الرضع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٢.
١٣. لمياء الركابي، العنف في العراق، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ٧٦، ٢٠٠٧.
١٤. مثنى عبد الرزاق العمر، واقع الغذاء والتغذية، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢، ٢٠٠٠.
١٥. محمد طه الغنام، تحليل أنماط واتجاهات وفيات الأطفال الحديثي والولادات الميتة في العراق، رسالة ماجستير في علم الإحصاء (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٣.
١٦. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (البطالة أسبابها وطريقة مكافحتها)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
١٧. موفق ويسي محمود وفراس عباس فاضل، باعة الأرصفة، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات موصلية، العدد (٩)، ٢٠٠٥.
١٨. ميلاد مفتاح الحراثي، الفقر وإشكالية التنمية والديمقراطية في ظل العولمة، مجلة شؤون عربية، العدد ١٣٨، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، مصر، ٢٠٠٩.